السبيل الطريق المستقيم والمنهج القويم الموصل الى حضرة الرب هو
السر والقلب اذ الوصول اليه بدون المعرفة والايمان من جملة المستحيلات
والمعرفة والايمان محلها القلب والحق عز وجل لما يوصف قربه بقرب
الاجسام ولا بعده ببعد الاجرام اذ المسافة والمكان عليه مستحيلان
فلم يبق حينئذ القرب والبعد الذان نعت نفسه بهما بمقتضى الشرع
الامر حيث النسبة والاعتبار بحسب الاختيار والنجاء فيما لهذا
قريب من الله وذاك بعيد من مولاه وقرب احاطته شامل لكل من
الصنفين ولغيرهما من افراد ذرات الكونين قال تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال واذا سالك عبادي عني فاني قريب
وقال وهو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم فكان البعد منا اي من حيث نحن من حيث هو
بحسب المعنى والاعتبار لا بحسب الاجسام والامتار فقرب القرب بالسبق
اليه شهودا ووجدا وطاعة وعبادة وقصدا حسبما صرح به قوله
والسابقون السابقون اولئك المقربون والسابقون في الازل اقرارا
لنا بالوحدانية هم السابقون في الابد الى يوم القيام بوظائف
العبودية والسابقون بالخواتيم السابقون بالخوارج السابقون بادآ
الفرائض السابقون بادآ النوافل والسابقون في عوالم الملكوت
السابقون في عوالم الملك والسابقون بها السابقون بصونها والى

قبضنا

مضا السابقون بسطا والسابقون فنآ السابقون بقآ والسابقون
تصفية السابقون ترقيه والسابقون وجدا السابقون فقدا الى غير
ذلك مما لا يكاد يحصر اولئك المقربون في جنات النعيم دنيا واخرى جنات
نعيم المعارف والعلوم في الدنيا وجنات نعيم اللطايف ولذات
الجسوم في الاخرى فان قلت ما معنى التقريب بالسبق اليه شهودا
ووجدا وطاعة وقصدا قلت الجواب ان السبق الاول سبق الخواص
والثاني سبق العوام ومعناه ان صاحب المقام الاول لا يرى شيا
الا ويشهد فيه الاخر الاول ويجده عنده ويوفيه حسابه اي كفايته
من نصيبه منه كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده فصاحب هذا
المقام يرى الله قبل كل وشيء اوله قبل كل اول وصاحب المقام
الثاني يرى الاشيا اولا ثم يرى الله بعدها ويشهد بقاه بعد فنآ ها كما ان
الاول شهد فنآها اولا بوجوده ازلا فالاولون هم الموقنون اهل
الكشف والعيان والآخرون العلما بالدليل والبرهان اذ يستدلون
على الصانع على الصنع وعلى الخالق بالخلق والاولون بعكس ذلك يستدلون
بالصانع على الصنع وبالخالق على الخلق فانظر ما بينهما من التفاوت والفرق
ولما معنى السبق اليه طاعة وقصدا فيوخذ من قوله عز وجل لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فتامل فيكون القرب حينئذ من
العبد بالعلم والعمل ومن الله تعالى بالرحمة والفضل ويحتمل ان

Copyright © King Saud University